موقف علمـــاء الإصـــلاح في الجزائـــر من وحـــدة الأمـــة

د/ حسين بن مشيش
كليـــة الآداب و اللغـــــات
جامعة باتنـــة

الملخص :

إن موضـــوع الوحـــدة أصـــبح مـــن مســـتلزمات الحيـــاة الإنسانيـــة، ومـــن الموضوعات الهامة التي يجـب أن ينصـح بالعودة إليها لما لها من مزايا تعـود بـالنفع العميم على كل من حاول الأنضمام تحت لواء الوحدة الموحدة التي هـي الحمايـة الذائـدة والمناعة القوية كما يقال في الاتحاد قـوة، وهو الأمر الذي يجب على الأمة الإسـلامية أن تلتـزم به لتصون نفسها من الاعتـداءات التي تحـاك ضدها من أولئك الأعداء الـذين يتربصون لها الدوائـر، ويسـعون دائمـا لتفكيك هذه الأمة الإسـلامية إلـى أجـزاء ليسهـل عليهم الاستحواذ عليها واسـتغلالها كما هو الأمر حاليـا.

ولكـن من خلال هذا الظرف المعـاش لابد من السعي إلى جمع الشمل والنظـر إلى كيف كنا وكيف أصبحنا؟ وماذا يجب علينا أن نكون عليه؟ والإجابة على ذلك هي الـدعوة إلى الالتفاف حول بعضنا الـبعض لنكـون سدا منيعا ضد هذه السيول التـي تحـاول أن تجرفنا، وإلا كنا عبرة في التاريخ.

Résumé :

L'union constitue une des nécessités primordiales et essentielles dans la vie humaine. son importance réside essentiellement dans son rôle social de protéger toute nation de la destruction et de renforcer sa puissance et sa force dans tous les domaines. Car l'union engendre la force.
Cependant, nous allons dans la présente étude d'analyser les différentes stratégies de l'union sociale que la nation islamique devrait adopter afin de pouvoir conserver son identité sociale dans le contexte mondial actuel.

Pour assurer cette union, longtemps considérée comme l'une des principaux moteurs de la vie sociale, il faut rechercher les moyens et les outils efficaces afin que la nation islamique puisse se protéger de tous ses ennemis. Jusque là, ces derniers essaieront toujours de démembrer l'unité de la nation islamique pour qu'ils puissent exploiter toutes ses richesses et s'emparer de toutes ses ressources potentielles.

Donc, la situation actuelle nous montre bien qu'il faut agir en s'unifiant nos forces et en se basant sur les leçons du passé pour qu'on puisse enfin améliorer notre situation actuelle et aboutir à des solutions satisfaisantes. Cette méthode pourrait guider la nation à des conditions meilleures.

Enfin, nous allons essayer d'apporter des solutions qui vont avec l'évolution de notre nation, car toute nation évolue et progresse continuellement, donc chaque génération aura son propre point de vue concernant ce thème qui ne cesse d'acquérir de nouvelles acceptions conceptuelles.

مقدمـــــة

إن لـــدور رواد النهضة الإصلاحية التي تنتمي إليهـــا جمعية علمـــــاء المســـلمين الجزائريين بقيـــادة الشـــيخ عبد الحميد بن باديس ، وبمساعدة زملائه الذين أيدوه وعضده ونصروه ، وتفانوا في خدمة جمع الشمل والتوحيد ،ونشر الإصلاح وتبليغ الـــدعوة إلـــى جميع طبقات الشعب الجزائري على السواء ،وذلك عن طريق فتـــح المدارس ، وتنشـــيط الحلقات العلمية المسجدية وغيرها في شتى أنحاء الوطن الجزائري ،من أجـــل محاولـــة تمكين جل فئات الشعب الجزائري من تعليم اللغة العربية ، وتفقهها في دينها الإســـلامي السمح الذي يدعو إلى الأخـــوة والوحدة والتحرر، ويرفض الاستبداد والاستعباد ويدعـــو إلى التعاون ، ونبذ الانقسامات التي تؤدي إلى الضعف والهـــوان المرفـــوض مـــن تلـــك الصفوة الخالدة من رجال الإصلاح.

وقـــد كان لـــسعي هـــذه الحركة الإصلاحية نتائج إيجابية في استفاقة واستيقـــــاظ الـــشعب الجزائري من سباته العميق الذي فرضه عليه الاستعمار الفرنسي طيلة ما يقارب قرن وثلاثون سنة، وهو ينشر سياسته التضليلية المتمثلة في دعوة فـــرق تـــسد.

ونتيجة لزرع هـــذه الأفكار السلبية من طرف الاستعمار.الذي قبل بأفكـــار أخـــرى إيجابية وإصلاحية من جهة مضادة للاستعمار، الواردة من طرف رجال الإصلاح التـــي كان لها صدى قـــوي في نفوس أبناء الشعب الجزائري الذي رأى أنه لابد عليه أن يكون متوحدا ، لذلك هب كرجل واحد عن بكرة أبيه وفجر الثورة المباركة ثورة أول نـــوفمبر المجيدة التي حررت البلاد والعباد ،وبفضلها نالت الجزائر استقلالها.

ونعود إلى الإشكالية المطروحة في هذا الموضوع هو الابتداء بمحاولة تعريف مـــن هم رجال الإصلاح الروا د الذين حاولوا بث روح الوحدة من أجل التحرر في المشـــرق العربي؟

ثم انتقلنا بعدها إلى طرح سؤال آخر وهو من هم الذين انقادوا وساروا علـــى تلـــك الأفكار الاصلاحية في الجزائر؟ وما هي الحصيلة التي حصدتها من جراء تلك الأعمـــال الإصلاحية ؟

وعلى غرار ذلك حاولنا الإجابة عن هذه الإشكالية في عرضنا هذا الذي بدأناه بالحديث عن معنى الوحدة في المعاجم العربية وغيرها ثم انتقلنا إلى عرض الحديث عن رجال الإصلاح في المشرق العربي،وكذلك عن موقف دعوة رجال الإصلاح الجزائريين للوحدة ونتائجها، وختمنا الموضوع بالخاتمة التي كانت حصيلة ما توصل إليه العرض المقدم.آملين التوفيق والسداد في عرضنا هذا.

معنى الوحدة:

للحديث عن هذا الموضوع الهام ، الذي يتطلب منا بادئ ذي بدء أن نتطلع عن معنى مصدر الوحدة الذي جاء منطلقها حسب ما نص عليه في المعاجم اللغوية كلسان العرب المحيط ،والصحاح ،وغيرها حيث أنها انبثقت من كلمة:"أحد في أسماء الله تعالى: الأحد وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر،وهو اسم بني لنفي ما ذكر معه من العدد ، كقول ما جاءني أحد ،والهمزة بدل من الواو وأ صله وحد لأنه من الوحدة ". [1] بفتح الواو التي تعني الإنفراد.[2]

ويؤكد ذلك ما ذهب إليه محمد عبده في كتابه رسالة التوحيد أن:"الوحدة في الوجود وفي الفعل:ونعني بها التفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من إيجاد الممكات فهي ثابتة،لأنه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعيين يخالف تعيين الآخر بالضرورة ... وهو محال. "[3]وهو الأمر الذي استند عليه محمود حمدي زقزوق في مقال له بعنوان"مفهوم وحدة الأمة الإسلامية " قائلا:" تقول رأيته وحده أي منفردا،ووحده توحيدا جعله واحدا، ورجل متوحد أي منفرد ولابن ماجة الفيلسوف كتاب بعنوان تدبير التوحيد.والتوحيد هوالإيمان بالله وحده،والمسلمون موحدون لأنهم أفردوا الله بالعبادة دون غيره،وتوحد الله إنسانا بعصمته أي عصمه ولم يكلله إلى غيره."[4] مصداقا لقوله تعالى:"لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا"[5] و"هذا برهان على وحدانيته تعالى؛ لأنه لو كان في الوجود إله غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير وقصد المغالبة."[6] لأنه من غيرالواقع أن يوجد ملكان في مدينة واحدة.

ونوضح القصد من كل ذلك ما تثمنه لنا السنة من خلال الحديث النبوي الشريف الذي هو من مستلزمات الحياة الإنسانية، الذي يحثنا على بناء كيان اجتماعي خلاق يساعد على استمرارية النظام البشري الموحد، قال الرسول صلى الله عليه

وسلم في توحيد المؤمنين:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[7]ومعنى ذلك أن هذا التشبيه الرائع يوضح أن المؤمن أينما كان وأينما حل عليه أن يتحد مع أخيه لتكون الاستجابة موحدة، مثل ما هو الأمر في أعضاء الجسم الواحد الذي يتأثر ويحس بكل ما يتعرض له كل عضو من أعضائه التي لا يمكنه الاستغناء عنها.

وهو ما يحث عليه الر سو ل صلى الله عليه وسلم على ما يجب أن تكون عليه الأخوة الإنسانية في التعاطف والتراحم وفي التلاحم والتراص،حيث يقول عليه الصلاة والسلام:" المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا "[8]وهذا توضيح لنظام حياة الإنسان المؤمن الذي يفترض عليه أن يكون من الذين يشدون أزر بعضهم البعض.

مثل ما هو الأمر في تشييد البناء، الذي يتطلب الإتقان المحكم والاهتمام البالغ، والرعاية التي يوليها من أسندت إليه مسؤولية القيام بتلك المهمة، وإذا ما صدرت منه مخالفة لهذه الدعوة فإنه لا محالة هالك.وهو الأمر الذي حذر منه ا بن خلدون في قوله:" اعلم أن أول ما يقع من أثار الهرم في الدولة انقسامها "[9] وهذه دعوة إلى الالتزام بالوحدة والمحافظة عليها بكل ما يطلبه ذلك من الحنكة والتدبير.

ومفهوم الوحدة في القرآن مربوطة بكلمة الأمة التي تدعوا إلى التوحيد لرفع الضنك وجمع الشمل في قوله تعالى:"إن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون"[10] وكذلك قوله تعالى:" وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون "[11]وفي هذا ما ذهب إليه المفسرون أن القصد من الأمة الواحدة هي أمة الأنبياء، ومعنى ذلك أن هناك أمة واحدة في الأرض. ورب واحد في السماء. لا إله غيره ولا معبود إلا إياه. أمة واحدة وفق سنة واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة في الأرض والسماء.[12]

ويلاحظ بعض المفسرين أن الدعوة في ذلك تعود إلى الأمة المحمدية التي هي ملة واحدة غير مختلفة في الأصول والعقائد، ويجب التمسك بها دون سواها[13] نتيجة لما تحتوي عليه من الكمال والاستقامة والاعتدال والتفرد، وهو ما يسوقنا إلى التفكير في الدعوة التي توجه بها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام إلى الله كما جاء في قوله تعالى:" ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك "[14]هكذا

أراد إبراهيم عليه السلام من خلال هذا الدعاء الذي توجه فيه إلى الله بأن يمنى على ذريته بالإيمان بالله وأن يجعلها أمة مسلمة واحدة موحدة.

وعليه فإن وحدة الأمة الإسلامية ضرورة من ضروريات المجتمع الإسلامي الذي يفرض عليه الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهو ما يؤكده جمال الدين الأفغاني قائلا:" لا ألتمس بقولي هذا شخصا واحدا، فإن هذا ربما كان عسيرا، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع، فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه."[15]

ونتيجة لهذا التوجيه القيم الذي لا يفهم مغزاه إلا من أولئك الذين تشبعوا بالثقافة الإسلامية، وأدركوا أنه لا مفر من الرجوع إلى المصادر الأساسية التي هي القرآن والسنة حسب ما مر معنا في الاستعراض لمفهوم وحدة الأمة الإسلامية في تلك المصادر وكيف قهرت الأمم؟ ونشرت الإسلام وساد العدل، وسجل ذلك في صفحات التاريخ المجيد، ولكن بعدما حل بالأمة الإسلامية الضعف والهرم، وبث الشقاق في أوساطها لمحاولة الاستيلاء عليها بسهولة من طرف أعداء الأمة الإسلامية ، لنهب ثرواتها واستعباد أبنائها، وهذا ما يؤدي بنا إلى أن نتساءل ونقول : ماهي الأساليب والأسس التي يمكن لهذه الأمة أن تتخذها كمسلك لرفع الضنك والغبن الذي حل بها من طرف أعداء الأمة الإسلامية ؟والجواب على هذا السؤال نجده في طرحات علماء رجال الإصلاح، وتوجيهاتهم الفذة التي لم يبخلوا بها عن أمتهم، رغم ما لاقوه وتعرضوا له من طرف أعداء الأمة الإسلامية، والمتخاذلين معهم. وسنستعرض في عجالة نموذج من رجال الإصلاح في المشرق والمغربي عامة والجزائر خاصة .

مفهوم وحدة الأمة عند رواد الإصلاح في المشرق :

لقد كانت دعوة الأمة الإسلامية إلى موضوع الوحدة ملحة من طرف كبار علماء الإصلاح في المشرق، لما رأوا في ذلك من دور فعال لإصلاح الأفراد والجماعات، والرؤساء والملوك وكل من تولى أمر تلك الأمة الإسلامية. لأنهم يعلمون علم اليقين من أنها مما يقوي شوكتهم ويعضد سواعدهم ضد كل من تسول له نفسه المساس أو النيل من كرامتهم وذلك على غرار ما عرف عنهم من بلوغ المجد الحضاري خلال تاريخهم

الإسلامي الأول، الذي يشير إليه قطب من أقطاب الإصلاح الحديث في المشرق وهو جمال الدين الأفغاني في وصفه لهم بقوله: "وربما يرون لأنفسهم من الاختصاص بالشرف وما وعدوا به على لسان كتابهم الصادق من إظهار شأنهم على شؤون العالم أجمع ولو كره المبطلون، لا يرغبون بسلطة لغيرهم عليهم ولا يحوم بفكر واحد منهم أن يخضع لذي سطوة من سواهم، وإن بلغت من الشدة أو اللين ما بلغت "[16] ذلك إيمانا من كاتب النص بالرجوع من طرف المسلمين دائما إلى التمسك بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأن في ذلك وعد من الله لعباده المخلصين الصادقين المؤمنين بقوله تعالى:" وعد الله لا يخلف الله وعده لكن أكثر الناس لا يعلمون."[17]

ومعنى ذلك أن الوعد مؤكد من الله ، وغير ممكن أصلا أن يتخلى عما وعد به، لأن ذلك حق وكلامه كله صدق، ومع ذلك فكثير من الناس يجهلون ذلك، ولا يتفكرون فيه[18] ولأجل الوصول إلى الهدف المنشود للأمة الإسلامية بالنسبة لحديث جمال الدين الأفغاني لا بد من المحافظة على ما كان:" بينهم من الإخاء المؤزر بمناطق العقائد، بحسب كل واحد منهم إن سقوط طائفة من بني أمته تحت سلطة الأجانب سقوط لنفسه. ذلك إحساس يشعر به وجدانه ولا يجد عنه مسليا، وبما ساخ (غاص ورسب) في نفوسهم من جذور المعارف التي أرشدهم إليها دينهم، ونالوا النصيب الأعلى في عنفوان دولتهم، يعدون أنفسهم أولى الناس بالعلم وأجدرهم بالفضل."[19]

هكذا يوضح جمال الدين الأفغاني السبل التي تؤدي إلى تسرب الشقاق والاختلاف الممكن وقوعه في الملك أو السلطة، وكل ذلك لا بد أن يكون الحرص عليه بالدرجة الأولى من طرف رجال العلم الذين يكلفون بهذا التوجيه والتبليغ للأجيال الصاعدة، وفي الأماكن الخاصة كالمسجد والمدرسة وغيرها، التي خصصت لذلك العرض الذي ينشأ أنفسنا ويبني عقولا تفهم معنى جمع الشمل، وما هو طريق الوحدة التي يدعوا إليها ديننا الإسلامي الحنيف.

ومن أجل البقاء، والاستمرار على النهج السليم، الذي يؤدي بنا إلى تثبيت الدعائم الأساسية وإرساء قواعد الامتداد الدائم للوحدة، جاء قوله في ذلك : " من الواجب على

العلماء قياما بحق الوراثة التي شرفوا بها على لسان الشارع أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها الحلقة في كل سلسلة واحدة ، إذا اهتز أحد أطرافها اضطرب لهزته الطرف الآخر، ويرتبط العلماء والخطباء والأئمة والوعاظ في جميع أنحاء الأرض بعضهم ببعض"[20] والهدف من كلامه هذا هو استصدار قانون تشريعي توافقي يستطيع الوقوف والثبات ضد السيول التي تبعد نا عن التلاحم والتراص الذي يوحي به الحديث النبوي الشريف السالف الذكر الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا "[21] .

ويعني بذلك دقة الأحكام، والتقارب في الرؤية والمفاهيم، التي لا تبتعد عما يشير إليه جمال الدين الأفغاني والمتعلق بما حث عليه القرآن الكريم المؤمنين دون المشركين، وهو التردد على المساجد التي يجتمع فيها المسلمون لأداء صلاتهم، ويتلقون تعاليم دينهم القويم الهادي إلى صراط مستقيم. والكاتب يبدو أنه استسقى هذا التوجيه من قوله تعالى:" إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر"[22] أي أنه لا يجوز اعمار المساجد، إلا من طرف الأفراد المخلصين المؤمنين بوحدانية الخالق، ومصدقين باليوم الآخر [23] .

ومعلوم أن دور المساجد الوارد في النص كان له أهمية بما كان سيبقى دائما مهما وفعال، سواء تعلق الأمر بتبليغ تعاليم الرسالة المحمدية عليه الصلاة والسلام ومدارستها ونشرها على سائر البشر في جميع أنحاء المعمورة أو فيما يخص الالتقاء والتجمع من أجل أداء الفريضة التي يتوحد فيها المسلمون بالتوجه إلى الواحد الأحد وإلى قبلة واحدة دون سواه، أو طرح بعض الأفكار والمشاكل الآنية المستعصية لإيجاد حلول لها على أ سس قاعدية شرعية على غرار ما كان معتمدا لدى السلف الصالح، وهو الغرض الذي نستشفه مما اقتبسناه من نصوص الكاتب والذي يهدف إليه جمال الدين الأفغاني المتشبع بالثقافة الإسلامية الواضحة في أثاره الخالدة، وفي هذا النص كذلك.

ونحن نتحدث عن هذا المصلح الأغر، لا يفوتنا أن نعرج ولو بأقل القليل على تلميذه الفذ الشيخ محمد عبده الذي أيده وناصره، وعضده في شتى أفكاره المتحررة، الذي استمر في حمل لواء الإصلاح بعد وفاته ونقل الرسالة إلى من هم محقين بالمحافظة عليها، وهم الأقربون منه والذين يجب عليهم أن يكونوا في صدارة الموقع للحفاظ على هذه الوديعة وهم طلبته وزملاؤه وغيرهم من جلسائه وقرائه، التي تتمثل في الدعوة إلى التحرر. ولا يتأتى ذلك إلا بالوحدة، التي يضرب لهم المثل بالالتزام بشأنها وبما جاء في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام في قوله تعالى:"ء آرباب متفرقون خيرأم الله الواحد القهار"[24] موضحا ذلك بقوله" يشيرون بذلك إشارة واضحة إلى أن تفرق الآلهة، يفرق بين البشر في وجهة قلوبهم إلى أعظم سلطان يتخذونه فوق قوتهم.

وهو يذهب بكل قوتهم إلى التعصب لما وجه قلبه إليه، وفي هذا فساد نظامهم كما لا يخفى، أن اعتقاد جميعهم بإله واحد فهو توحيد لمنازع نفوسهم إلى سلطان واحد، يخضع الجميع لحكمه، وفي ذلك نظام أخوتهم، وهي قاعدة سعادتهم جاء هاديا لوجه الحسن فيه "[25] هكذا كان الإصلاحيون الشرقيون ينصحون أمة الإسلام في انتهاج هذا السلوك السليم ، المؤدي إلى استيقاض شعوبها من سباتها العميق ، الذي أصابهم في عصر الانحطاط والجمود بسبب عدم اهتمام الخلفاء وذوي السلطان بالعلماء والعلم ونشره كما فعل قبلهم سلفهم الصالح والوقوف ضد كل ما يحاك لها من زرع الشقاق والتفكك المؤدي إلى ضعف قوتهم وتجهيلهم ليسهل الأمر للأجنبي الإحلال في وسطهم ، واستغلالهم والاستبداد بهم.

إن يقظة رجال الإصلاح الحديث في المشرق بزعامة جمال الدين الأفغاني ومن حذا حذوه في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ومن ضمنها المغرب العربي عامة والجزائر خاصة بقيادة رواد الإصلاح بزعامة عبد الحميد بن باديس الداعين إلى الوحدة و الاتحاد والتلاحم، ونبذ الفرقة والتشتت ليكونوا جسما صلبا في وجه كل من يحاول زعزعتهم، والنيل من دينهم، و الاستيلاء على أوطانهم في العالم العربي والإسلامي، وفعلا وبهذه النداءات المتعددة والمتكررة، والمواقف التي وقفها هؤلاء الأحرار، استطاعت شعوبهم أن تنتزع من أعداء الأمة الحرية المفتقدة لديهم، ومن ضمن تلك

المبادرات المطالبة بحقوق الشعوب الإسلامية ووحدتها وهو ما نلاحظه فيما كان يطالبه الإصلاحيون باسم جمعية علماء الإصلاح في الجزائر ما يلي:

وحدة الأمة في نظر علماء الإصلاح في الجزائر:

ونتيجة لكل الويلات التي أعقبت الحملة الفرنسية على الأمة الجزائرية. قوض الله ثلة من رجال الإصلاح الجزائريين، لفضح مقاصد الاستعمار الذي كان أسا سه الهدم ، وليس البناء، وتلك هي سريرة الاستعمار أينما حل، فما كان من أولئك الإصلاحيين، ومن ضمنهم عبد الحميد بن باديس الذي كان له ولزملائه الفضل بالاهتمام بالقضية الجزائرية، الذي خبر مواطن الضعف والقوة فيها ، وأدرك أن علاجها يكمن في جمع الشمل قائلا:" إن أبناء يعرب و مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا وأبقت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم في أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمته الجزائر وأبوه الإسلام.

وقد كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذا القرن بما أرا قوا من دمائهم في بناء دين الشرف لإعلاء كلمة الله ، وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم."[26]

بهذه الصيحات الخالدة التي رفع عبد الحميد بن باديس بها صوته عاليا من أجل جمع الشمل و التلاحم والتعاطف والتوحد بين أبناء مازيغ وأبناء يعرب تحت راية واحدة ألا وهي راية الإسلام، وهو ما دعا إليه رب العرش العظيم في قوله تعالى: "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين"[27] ففي هذه الآية الكريمة دعوة إلى التسليم والخضوع إلى أوامره ونواهيه سبحانه وتعالى وما بلغنا به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يتجنب المسلمون التنازع فيما بينهم فيكون ذلك سببا للتخاذل والفشل الذي يقلل من عضد الأمة الإسلامية ، ويذهب بقوتها ووحدتها ، وما كانت عليه من قبل.

وقد كان للصحابة – رضي الله عنهم – في باب الشجاعة والائتمار بأمر الله ، والامتثال إلى ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم قبلهم ولا من بعدهم ؛ لأنهم

بخضوعهم لأمر ربهم وطاعة رسولهم فتحوا القلوب والأقاليم شرقا وغربا في المدة اليسيرة،مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم ،من الروم والفرس وغيرهم من طوائف بني آدم ، قهروا الجميع حتى علت كلمة الله ، وظهر دينه على سائر الأديان،وامتدت السلطة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها. (28)

وفي هذا الصدد الذي يلتقي فيه ابن باديس مع عضو آخر من أعضاء جمعية الإصلاح البارزين ألا وهو العربي التبسي،الذي يؤكد بصريح العبارة ما ذهب إليه بن باديس من جمع الشمل ونبذ الفرقة،وأن ينبه الشعب الجزائري إلى ما يحاك ضده من د سائس،حيث يقول:" وليس في هذا الوطن بربري وعربي كما يوهمون وإنما هم جزائريون جمعهم الإسلام على تعاليمه ووحدتهم العربية على بيانها. "(29)

إن الكاتب في هذا النص يرفض إثارة تلك النعرات القبلية التي لا تفيد إلا الدخلاء على الوطن ، وإحلالهم محل السكان الأصليين الذين يستفزهم بالمعاملة السيئة التي تتمثل في دعوته:" فرق تسود "التي يطبقها في تصرفاته اليومية مع السكان لكي يكرهوا من اللغة العربية التي نزل بها كتابهم الذي جاء فيه قوله تعالى:" وهذا لسان عربي مبين"(30) أي أعلى درجة الفصاحة والبيان ،الذي يتلونه أناء الليل وأطراف النهار ويتدبرون أمره ، وباللغة العربية كذلك يفهمون سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم دون الخروج عن المقاصد التشريعية الهادفة إلى الالتزام بما حثنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عليه.

ولكن ويا للأسف ، فالاستعمار الفرنسي الذي حل بالجزائر، لم يكن في صالحه استمرار هذا الشعب بالتمسك بد ينه الذي يحفظ له كرامته، ومقوما ته الشخصية،ومن ضمنها اللغة العربية التي هي الرافد الأسمى والحقيقي لتعليم د ينه الإسلامي كما هو في مصادره ، دون تلقي أي صعوبة تذكر خلافا لغيرها من اللغات الأخرى كالفرنسية التي شاء المستعمر إحلالها في الجزائر بواسطة إثارة الفتن والنعرات الأمازيغية والعربية ليشغلهم بما يضرهم ولا ينفعهم، ولو أدى ذلك بالاستعمار إلى استصدار مراسيم تجبر الأهالي على العمل بها كما هو الأمر في:" مرسوم 8 مارس 1938. والقرارات ذات الطابع القانوني التي تهدف في مجملها إلى إيقاف تلك السرعة المذهلة التي يسير

قطار العمل الإصلاحي بها، وكان أخطر ما في هذه الترسانة هو ذلك القرار المشؤوم المعروف بمرسوم 8 مارس الذي أصدره وزير الداخلية " شوطان" الذي نص على اعتبار اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية لا يجوز تعليمها في مؤسسات التعليم سواء كانت حكومية أو حرة.أو بترخيص من الإدارة الاستعمارية. "[31]

وفعلا شرع في تطبيق هذا المرسوم حسب قول الإبراهيمي" بدأت بدعوة المعلمين إلى المحاكم، ونحن نعتقد أنها ستعم، وأن أول المطر قطرة، وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة،وسنلتقي بإخواننا المجرمين في مجالس الأحكام، ومقاعد الاتهام وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا،وحسبنا شرفا أن تكون التهمة فتح مدرسة دينية أو قرآنية دون رخصة."[32] هكذا كان رجال الإصلاح يفضحون أغراض الاستعمار الذي يحاول بفرضه تلك القوانين الجائرة للضغط على الأهالي وإجبارهم على هجر بلادهم بحثا عن أماكن الاستقرار كالأقطار العربية وغيرها وبسبب هذه الضغوط المادية والمعنوية التي عاشها الشعب الجزائري،تنبه رائد الإصلاح بن باد يس إلى كل ذلك وعمد إلى علاجها،وبعث الروح الوطنية في النفوس، وتهيئتها لتقف في وجه هذه المصائب المسلطة عليه محفزا الأمة وجامعا إياها على قوله تعالى في الجمع بين الأفراد والأمم مذ كرا بأن دعوة " تلك الأجناس كلها إلى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الأصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة "[33] . وهو ما يعنيه بالإتحاد والدخول في الوحدة الواحدة التي هي حزب الله ،ألا إن حزب الله هم المفلحون ألا فليتحد أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة، والدين الواحد ضد المعارضين كما دعا إليه القرآن الكريم.

وبصريح اللفظ ، الذي يعتمد البشير الإبراهيمي في عرضه على الأمة الجزائرية من الحلول الإيجابية في الدفاع عن نفسها ،وإرساء مقوماتها الشخصية الأصيلة المبنية على التعاون والوحدة ،فيقول:"ونراهم يقولون:إن كثرة الأحزاب في أمة عنوان يقظتها وانتباهها وضمان وصولها إلى حقها،ولكننا لم نر من تعدد الأحزاب إلا نقصا في القوة، ونقصا للوحدة،وتنفيسا على الخصم،واشتغالا بعضهم ببعض،وتعالت كلمة القرآن،فإنه لا يكاد يذكر الأحزاب بلفظ الجمع إلا في مقام الخلاف والهزيمة "[34] لقوله تعالى:" فاختلف

الأحزاب من بينهم "[35]وكذلك قوله تعالى:"جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب"[36] ويستمر الإبراهيمي في التوضيح في قوله:"ولا يذكر الحزب بلفظ المفرد إلا في مقام الخير والفلاح "[37] . لقوله تعالى: " ألا إن حزب الله هم المفلحون"[38] ثم يستمر في الاستدلال قائلا:" وإن حزب الله في الأمة الجزائرية هو جمعية العلماء وإنها لمفلحة لا محالة ".[39]

فالإبراهيمي في كلامه هذا يشير إلى عدم جدوى تعدد الأحزاب،لأن ذلك ينتج عنه ضعف القوة التي لا نلتمسها في الوحدة،فالتعدد يعني التفرق،لذلك نجد القرآن الكريم لا يذكرهم بالثناء بل ينعتهم بالاختلاف مرة وبالانهزام مرة أخرى وأما عن الحزب الواحد لا يسمع ذكره،وإذا ما ورد ذكره إلا ويذكر بالسعادة والانتصار كما جاء به القرآن الكريم في الآيات السابقة، وعلى ضوء ذلك يسوق لنا الإبراهيمي ما تقوم به الحكومة الفرنسية في الجزائر بقوله:"إن هذه الحكومة تقدم التجريب، على التخريب- وقد جربتكم فوجدت منكم جدارا متداعيا للسقوط فما أقامته بل خربته، لأنه لم يكن لغلامين يتيمين في المدينة، ولا كان تحته كنز لهما، ولا كانت هي تنظر بعين صاحب موسى..."[40]

فصاحب النص هنا يحاول أن يكشف أهداف هذه الحكومة أمام أبناء الأمة الجزائرية الذين لم ينهضوا بعد من ذلك السبات العميق، لنفض الغبار عن أنفسهم،غبار الذل والهوان المسلط عليهم بسبب تلك المواقف المتمثلة في جعل الثقة العمياء فيمن جاؤوا لاستعبادهم، وسلب خيرات بلادهم ، فالكاتب يوظف القرآن توظيفا جيدا من أجل إثارة النخوة الإسلامية في نفوس الأحرار، ودعوتهم للنهوض لمحاربة العدو، ومن ثم فإنه من حين لآخر يستدل برأي القرآن، وفي بعض الأحيان يضمنه كلامه لتقوية حجته، واستمالة متلقيه على اعتبار أن الثقافة الإسلامية يومئذ كانت المعادل الموضوعي للثقافة العربية التي كانت تتحكم في الفضاء المعرفي الجزائري .

ويضيف الإبراهيمي في هذا المضمار "إن لم يكن لكم بعض ما لديهم من القوة المادية فعندكم من القوة المعنوية ما لو أحسنتم تصرفه واستغلاله لغلب ضعفكم قوتهم "[41] ، والقوة المعنوية هنا هي ما يعنيها ابن باديس بأن: " الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق ، فالباطن أساس الظاهر."[42]

فإن ابن باديس كغيره من الإصلاحيين الذين يرون أن الإصلاح الذي توجه إليه كل العناية المرغوب فيها هو تربية النفوس، لأن صلاح الإنسان وفساده إنما يقاسان بصلاح نفسه وفساده "[43] مستدلا على ذلك بقوله تعالى:" قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها "[44] ذلك هو المعيار الذي يمكن أن يقاس بواسطته الشخص الصالح المسخر نفسه رخيصة من أجل ما أمر الله به عملا بقول مالك بن أنس رضي الله عنه:" لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها."[45]

ولأجل التمسك بهذه المستلزمات التي تفرض نفسها بنفسها لدفع الاعتداء الصارخ على الأمة الجزائرية وبخاصة الطبقة المثقفة الراغبة في تقديم عمل جليل ينفعها في الحاضر والمستقبل لتبقى خالدة في التاريخ والذي يتمثل في توضيح آخر للعربي التبسي مذكرا بأن "الفئة المتعلمة تريد أن تخدم هذا الدين وتعيد إلى اللغة العربية ثوبها الجديد، وإلى الجمهورالإسلامي الأخلاق الإسلامية،فعليها أن تتمسك قبل كل عمل بمبدأ الجماعات،وأن يتكون بينهم مبدأ الوحدة والاتحاد،والشعور بأن عملهم عمل الفئات لا عمل الأفراد.وأن الذرائع التي تتخذ لخدمة الأمة يجب أن تكون من عمل الجماعات أيضا."[46]

فهذه دعوة إلى المجموعة التي نالت حظا من العلم ولها رغبة في تقديم بعض الأعمال الهادفة المتمثلة في بناء الهياكل الاجتماعية،وإعادتها إلى سالف مجدها ، ولكي يحصل النجاح لما تصبوا إليه هذه الفئة حسب ما هو وارد في النص،هو أن تعتمد عند انطلاقها في العمل على مبدأ الوحدة والاتحاد،والدعوة إلى عدم التفرد في العمل.بل من المفروض أن يكون عملا جماعيا.ليحصل النجاح والدوام والاستقرار عملا بقوله تعالى:" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذ كم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون "[47]

ففي هذا النص القرآني دعوة إلى التمسك بما ورد فيه من أخوة تقوي الإسلام التي ترتبط بعهده التليد ونهجه القويم،لا على أساس تصور هدف آخر من التصورات الجاهلية الكثيرة التشتت والتفرق.ونعمة الإسلام يهبها الله لمن يريده من عباده المعتصمين بحبله المتين،التي تجنبهم ما كانوا عليه في عهد الجاهلية من العداوة مثل ما

هو الأمر بين الأوس والخزرج من حروب كحرب"يوم بعاث"التي لم تبق منهم ولا تذر،وكان سبب إيقاد نار هذه الحرب هم اليهود الذين يجاورونهم في يثرب.ولكن إرادة الله ألفت بين الحيين من العرب بالإسلام الذي تصغرإلى جانبه الأحقاد التاريخية،والأطماع الشخصية والرايات العنصرية ويجتمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال.

والنص القرآني هنا يشير إلى الإحساس والمشاعر والروابط ، فيصور القلوب عبارة عن حزمة مؤلفة متآلفة بيد الله وعلى عهده وميثاقه،وكذلك يرسم النص صوره لما كانوا فيه، ومشهدا حيا متحركا تتحرك فيه القلوب[48] إلى اجتماع الشمل.والوئام الشامل،والوحدة التامة،والأخوة الصادقة،والمتعاطفة فيما بينها في السراء والضراء .

ويستمر رجال الإصلاح في بث الدعوة في نفوس المسلمين،والتمسك بالوحدة بكل ما في وسعهم،ولعل ذلك ما يقصده الإبراهيمي بقوله:" وهذه هي المعاني التي دعتنا إلى جمع المدارس العربية تحت إدارة واحدة وإشراف واحد،وإلى حشر المعلمين تحت لواء واحد،لعلمنا أن توحيد الغايات لا يتأتى إلا بتوحيد الوسائل"[49] صحيح أن عملية التنسيق في الأعمال وتوحيد البرامج وإدارتها من طرف واحد ، وتوجه المدرسين إلى منهج موحد وإدارة تلك المؤسسات من طرف إدارة واحدة،وهو ما يؤدي في النهاية إلى جمع الشمل تحت إمارة أمير واحد،لأن" وحدة التعليم والتشريع سيؤدي حتما إلى التوافق والانسجام،وإلى الوحدة الفكرية التي تخلفها ثقافة موحدة في أهدافها وأساليبها ومحتواها "[50]وهذا لا يتأتى إلا إذا قام المعنيون بواجبهم نحو أمتهم.

كما يوضحه الإبراهيمي في حديثه:" أرأيت لو كان علماء الدين قائمين بواجب التذكير بالقرآن مؤدين لأمانة الله راعين لعهده في أمة واحدة،أ كانت الأمة الإسلامية تصل إلى هذه الدركة التي لم تصل إليها أمة فهي كثيرة العد د تبلغ مئات الملايين،ولكنها غثاء كغثاء السيل."[51]

فالحديث هنا فيه رؤية واضحة ، وإدراك شامل لمن خبر أ وضاع الجزائر والأمة الإسلامية قاطبة ، فهي أمة منهوكة القوة ، لذلك نراه يشخص العلل المتسببة لتلك الأوضاع السلبية المتمثلة في مسؤولية بعض علماء الدين الذين لم يقوموا بواجبهم نحو تبليغ الأمانة ،التي هي الدعوة إلى ما جاء في القرآن .مخبرا إياهم أن ينصتوا ويتدبروا أ

مرهم لمثل قوله تعالى:" والذ ين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ،والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون "[52] والنص القرآني هنا يشمل التعبير عن كل الأمانات وكل العهود وسواء تعلق الأمر بالأمانات الفردية أو الجماعية على السواء ،والمؤمنون متصفون بالمحافظة والرعاية للأمانة وهي صفة ملازمة لهم في كل وقت وتعتبر هذه القاعدة أساسية للحياة المشتركة التي توفر الثقة والأمن والاطمئنان.[53]

ويدعم الكاتب دعوته بالأدلة التي تجمعهم على أهداف موحدة مذكرا بأنه يجب أن يعلموا " أنه مادام الإسلام عقيدة وشعائر،وقرآنا،وحديثا وقبلة واحدة،فالمسلون كلهم أمة واحدة ،ومادامت اللغة العربية لسانا وبيانا وترجمانا فالعرب كلهم أمة واحدة،كل ذلك كما أراد القدر المقدور، والطبيعة المطبوعة ،والأعراق المتواصل، والأرحام المتشابكة."[54] فالكاتب هنا لم يكن يتجه في حديثه هذا إلى جهة معينة من الأمة الإسلامية،مثل ما مر معنا في النصوص السابقة،التي كانت موجهة إلى الشعب الجزائري لكي ينهض ضد الاستعمار ،حيث جاء للاستيلاء على كل المكتسبات التي خلفها له أبائه وأجداده،ولم يتوقف عند ذلك الحد، بل حاول أن يستبعده ويجرده من ذاتيته،لذلك قام هؤلاء الإصلاحيون بمحاولة توجيه الشعب الجزائري إلى ما يحاك ضده.وأن يتنبه إلى كل النوايا الخبيثة ، والمحاولات الدنيئة، من هذا المستعمر.

لذلك حاول رجال الإصلاح تعميم دعوتهم الإصلاحية وخاصة فيما يخص الوحدة بين العرب والمسلمين والذود عن تلك الأوطان الإسلامية ،التي ترزخ تحت نير الاضطهاد،وفي مثل هذه المعاناة،نجد مطالبة الإبراهيمي من العرب أن يتوحدوا قائلا:" أيها العرب:إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأحوالكم ووحدتكم،وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها،وليست تنال بالهوينا والضعف وليست تنال بالشعريات والخطابيات،وإنما تنال بالتصميم والحزم والإتحاد والقوة."[55]

هكذا جاءت الطرحات والقضايا التي من الواجب حقا على من يعنيهم الأمر من العرب والمسلمين،الذين من الله عليهم بضمائر حية أن يتحركوا نحو العمل الموحد للتصدي للعدو المشترك،الذي داهمهم في عقر ديارهم وفي قبلتهم الأولى.

إستنتـــاج :

وعلى الرغم من تحول المسلمين في صلاتهم إلى القبلـــة الثانية الواقعـــة بالمســـجد الحرام الذي توجد فيه الكعبة المشرفة،التي يتوحد المسلمون في استقبالهم إياهـــا أ ثنـــاء أ داء عباد تهم المفروضة عليهم مثل ما نص عليها القرآن الكريم،فـــإن المسجد الأقصـــى يبقى له دلالاته وحرمته عند المسلمين،ولسكانها حق في ذمـــة المسلمين لنصرتهم والدفاع عنهم بكل ما لد يهم من وسائل الدفاع، وما أوتوا من قوة.

وهو المنهج الذي اختاره علماء الإصلاح في الجزائر وطبقـــوه وجنـــى ثمـــاره الشعب الجزائري فيما بعد؛لأن ذلك قانونا قرآنيا ثابتا تعـــبرعنه الآيـــة الكريمة:" وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتتفرق بكم عن سبله ذلكم وصاكم بـــه لعلكـــم تتقون "[56]

كل ذلك لتحقيق الغد المشرق للأمة الإسلامية الذي لا بد لها من الاتفاق والوحـــدة في جهودها، وخاصة تلك القضايا المصيرية، ويصدق فيها ما أراده الله لها أ ن تكون خير أمة أخرجت للناس قولا وفعلا.

المراجـــع

1- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، دار الجيل بيروت ، (د- ط) ، 1988، 27/1.

2- الجواهري ، الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، العلم للملايين بيـــروت ، ط : 3 ، 1984 ، 545/2.

3- **الإمام الشيخ محمدعبده،رسالة التوحيد، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزا ئر،(د-ط)،(د-ت)، ص37.**

4- د: محمود حمـــدي زقـــزوق ، مفهوم الأمة ومقـــومات الوحدة الإسلامية ، محاضرات أعلام الفكر الإسلامي منشورات المركز الثقافـــي الإسلا مي ، الجزا ئر ، (د- ط) ، (د- ت) ،3/ 63.

5- الأنبيـــاء : 22.

6- محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ، دار الصابوني القاهرة ، ط:9 ، (د - ت) ، 258/2.

7- مسلم ، صحيحه ، دار الفكر ، (د-ط) ، 1981 ، م : 8 ، 140/15 .

- عز الدين بليق ، منهاج الصالحين ، دار الفتح ، بيروت ، ط :3 ، 1984 ، ص 407 .

8- مسلم ، صحيحه ، دار الفكر ، (د-ط) ، 1981 ، م :8 ، 139/15 .

- عز الدين بليق ، منهاج الصالحين ، دار الفتح ، بيروت ، ط:3 ، 1984 ، ص 407 .

9- ابن خلدون ، مقدمة ، دار القلم ، بيروت ، ط : 5 ، 1984 ، ص292 .

10- الأنبيـــاء : 92 .

11- المؤمنـــون : 52 .

12- **سيد قطب، في ظلال القرآن، دارالشروق القاهرة ، ط: 35،2005، م: 4 ،ج : 12-18 ، ص 239 .**

13- محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ، (د-ط) ، (د-ت) ، 274/2 .

14- البقرة : 128 .

15- محمود حمدي زقزوق ، مفهوم الأمـــة ، محاضرات أعلام الفكر الإسلامي ، ص 69 .

- د: محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث ، ص 79 ، نقلا عن مجموعة العـــروة الـــوثقى ، (د-ط) ، (د-ت) ، ص193

16- جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، العروة الوثقى ، إعداد وتقديم : سيد هادي خسر وشاهي ، مكتبة الشروق الدولية القاهرة ط:1 ، 2002 ، 158/1.

17- الـــروم : 6.

18- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، 472/2.

19- جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، العروة الوثقى ، 158/1.

20- المرجع السابق ، 126/1.

21- مسلم صحيحه ، دار الفكر ، م : 8 ، 140/15 .

22- التوبـــة : 18 .

23- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، 525/1.

24- يـــوسف : 39 .

25- الإمام محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، تحقيق : د : محمـــد عمـــارة ، المؤسســـة العربيـــة للدراسات والنشر بيروت ، ط : 2 1980 .398/3.

26- محمد الطاهر فضلاء ، قال الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس ، مطبعة البعث ، قسنطينة الجزائر،(د-ط)،(د-ت) ص87

27- الأنفـــال : 46 .

28- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار بن حزم بيروت ، ط :1 ، 2002 ، 1302/2 .

29- الشيخ العربي التبسي ، مقالات في الدعوة ، جمع وتعليق ، د : شرفي أحمد الرفاعي ، القسم الأول ، (د-ط) ، (د-ت) ص188.

30- النحـــل : 103 .

31- علي أجقـــو، جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، الفيصل مجلة ثقافية شهرية ، 2004 ، عدد : 335 ، ص48 .

32- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، الشركة الجزائريـــة للنشر والتوزيع الجزائـــر ، (د-ط) ، (د-ت) ، 383/2.

33- محمد الطاهر فضلاء ، قال الشيخ الرئيس عبد الحميد بن باديس ، ص 141 .

34- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، 47/2 .

35- مريـــم : 37 .

36- ص 11 .

37- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، 47/2 .

38- المجادلـــة : 22 .

39- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، 47/2 .

40- المرجع السابق ، 118/2 .

41- المرجع السابق ، 333/2 .

42- د: بركات محمد مراد ، فلسفة الإمام ابن باديس في الإصلاح ، مطبعة أبناء وهبة حســـان ، القاهرة مصر ، ط:1 ، 1992 ص182 .

43- بركات محمد مراد ، فلسفة الإمام ابن باديس ، ص182 .

44- الشمس : 9-10 .

45- بسام العسيلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، ط : 3 ، 1983 ، ص110.

46- الشيخ العربي التبسي ، مقالات في الدعوة ، القسم الأول ، ص120 .

47- آل عمران : 102 .

48- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، م : 1 ، ج : 1 -4 ، ص442 .

49- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، 304/2 .

50- د :عبد الله ركيبي ،عروبة الفكر والثقافة أولا ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائـــر، (د-ط) ، 1986 ، ص34 .

51- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، 157/4 .

52- المؤمنـــون : 8-10 .

53- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، م : 4 ، 12-245/18 .

54- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ج : 2 ، ص 43 .

55- المرجع نفسه ، ص 495 .

56- الرعـــد : 11 .